أدوات الشرط المحولة وبعض تطبيقاتها من القرآن الكريم

د أحمد بوصبيعات
جامعة زيان عاشور بالجلفة (الجزائر)

ملخص:

أسلوب الشرط من الأساليب كثيرة الدوران في كلامنا بمختلف مستوياته، وفيه تعليق حصول شيء على حصول شيء آخر، وهذا هو الذي يعبر عنه النحاة بالشرط والجزاء أو الجواب. وقد درس النحاة هذا الأسلوب كغيره من الأساليب الأخرى لا من الناحية التركيبية الدلالية، بل من الناحية الشكلية المحضة في كثير من الأحيان. فتوزعت أدواته حسب عملها خاصة الجزم مع أدوات أخرى لا علاقة لها بالشرط. وكان من أدوات الشرط هذه أدوات أصلية يعبر عنها بأم الباب وأخرى محولة، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا المقال.

الكلمات المفتاحية: الأدوات، الشرط، الأصلية، التحويل، التركيب، الدلالة.

Abstract:

Condition is one of many methods used frequently in our speech at various levels. It is related to the occurrence of something on the occurrence of something else. and this is expressed by the grammarians condition and punishment. condition Tools are divided into two : original tools and converted tools. We will talk about the converted tools and demonstrate their fanctionality in the penalty suspension on the condition requirement. And we Will take some examples and applications from the holy quran.

Keywords : Tools, condition, original, Transfer, Composition. Significance.

مقدمة:

أسلوب الشرط أو التركيب الشرطي وحدة تحمل قضية تنحل إلى طرفين ثانيهما معلق بمقدمة تضمنها الأول والعامل الذي تنعقد به هذه العلاقة أو هذه القضية قد يكون لفظا صريحا وهو الأداة وقد يكون مظهرا نحويا في صلب التركيب وهو سياق الطلب. وفي كثير من الأحيان نسمع مصطلح أدوات الشرط المحولة أو المتضمنة معنى الشرط، فما هي هذه الأدوات وما هي دلالاتها في التركيب الشرطي؟ هذا ما سنتكلم عنه بالتفصيل ذاكرين كل أداة على حدة مشفوعة بشواهدها خاصة من القرآن الكريم.

تعريف الشرط: يقول الجرجاني:" الشرط تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول يوجد الثاني. وقيل الشرط ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجا عن ماهيته، ولا يكون مؤثرا في وجوده. وقيل الشرط ما يتوقف ثبوت الحكم عليه."(علي بن محمد الشريف الجرجاني، 2007) وجاء في الكليات أن الشرط تعليق حصول مضمون جملة بحصول مضمون جملة أخرى(أبو البقاء الكفوي، 2011). وهو ما دخله شيء من الأدوات المخصوصة الدالة على سببية الأول للثاني(أبو البقاء الكفوي، 2011) وذكر التهانوي أن الشرط تعليق حصول أمر على حصول أمر آخر أو هو ارتباط فعل أو قول بشيء آخر وما تعلق به حصول فعل أو قول. أو هو تعليق حصول مضمون جملة

بحصول أخرى. وحروف الشرط هي الحروف الدالة على التعليق. ففهم أن التعليق معنى اصطلاحي للنحاة. والمفهوم من كتبهم أن الشرط هو اللفظ الذي دخلت عليه أداة الشرط، يدل عليه قولهم: كلم المجازاة تدخل على الفعلين لسببية الفعل الأول ومسببية الفعل الثاني، تسمى الجملة الأولى شرطا والثانية جزاء(محمد علي التهانوي، 1996) وهذا كله مختصر في قول المبرد:" معنى الشرط وقوع الشيء لوقوع غيره(أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، 1999) فالشرط إذن في أبسط تعريفاته أسلوب لغوي ينبني بالتحليل على جزأين، الأول منزل منزلة السبب والثاني منزل منزلة المسبب، يتحقق الثاني إذا تحقق الأول وينعدم الثاني إذا انعدم الأول، لأن وجود الثاني معلق على وجود الأول نحو قولنا: إن جاء زيد ذهبت. ففي هذه الجملة شيئان هما مجيء زيد والذهاب. وهذا الأخير معلق في وجوده على الأول وهو مجيء زيد. فإن تحقق المجيء تحقق الذهاب وإن انعدم المجيء انعدم الذهاب.(مهدي المخزومي، 1964)

تقسيم أدوات الشرط: أسلوب الشرط يعتمد أكثر ما يعتمد في دلالته على أدوات معينة كما جاء في تعريفه. بعض هذه الأدوات يدل على الشرط أصالة وتسمى الأدوات الأصلية. وبعضها أدوات محولة تدل على الأشخاص أو أشياء أو الأمكنة أو الأزمنة أو الأحوال وغيرها أصالة ولكنها تستعمل استعمال أدوات الشرط الأصلية في تعليق الجواب أو الجزاء على الشرط وهي التي سنتناولها بالتفصيل.

1- أدوات الشرط الأصلية: وهما أداتان : "إنْ " و "لو".

فأما " إنْ" فهي أم حروف الجزاء. وذلك لأنها تأتي على حال واحدة دائما لا تفارق المجازاة (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، دت) ولاطراد التركيب الشرطي بها. وهي حرف باتفاق النحاة وظيفتها تعليق الجزاء أو الجواب على الشرط وجعل الثاني منهما بسبب من الأول وذلك نحو قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ " (محمد: 08)

وأما " لو" فهي حرف شرط في المضي تأتي لما كان سيقع لوقوع غيره. أي أنها تقتضي فعلا ماضيا كان يتوقع ثبوته لثبوت غيره وتفيد ربط طرفي التركيب الشرطي. وهي نوعان شرطية امتناعية وشرطية غير امتناعية. أما الامتناعية فإن الجواب يتحقق إذا تحقق الشرط ويمتنع إذا امتنع الشرط كقولنا: لو كانت الشمس طالعة لكان النهار موجودا. فوجود النهار يتحقق إذا وجدت الشمس وينعدم إذا انعدمت. وأما غير الامتناعية فإن الجواب يتحقق إذا تحقق الشرط ولا يمتنع إذا انعدم الشرط كقولنا: لو كانت الشمس طالعة لكان الضوء موجودا. فإن انعدام الشرط (وجود الشمس) لا يؤدي بالضرورة إلى انعدم الجواب (وجود الضوء) فقد يكون له سبب آخر كالمصباح مثلا.(عباس حسن، دت)

2- أدوات الشرط المحولة:

وهي التي تحمل معناها الخاص بها وتتضمن معنى حرف الشرط الأصلي فتؤدي وظيفته وهي تعليق الجواب أو الجزاء على الشرط. ومن هذه الأدوات المحولة:

إذا: وهي أداة تدل على الشرط يقال في إعرابها ظرف لما يستقبل من الزمان خافظ لشرطه منصوب بجوابه. أي أن الأصل فيها الدلالة على الظرفية الزمانية. وما بعدها أو ما يسمى جملة الشرط مخفوض بها على الإضافة والجواب في محل نصب لتعلق "إذا" به. وكل ما يريد المتكلم التعبير عنه بـ "إذا" هو أن يعلق شيئا على شيء آخر نحو قوله تعالى:" إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ " (النصر: 1-3) والأصل أن يكون الشرط فيها مقطوعا بوقوعه كما تقول: "إذا زالت الشمس آتيك" فزوال الشمس أمر مقطوع

بوقوعه. وهو ما يميزها عن "إنْ" التي يكون فيها الشرط غير مقطوع بوقوعه لذا يصح أن نقول: " إذا احمرَّ البُسر آتيك " ولا يصح: " إن احمرَّ البُسر آتيك" لأن البسر سيحمر لا محالة وهو أمر مقطوع بوقوعه، وهذا ما جعل النحاة يستحسنون دخول "إذا" على فعلين ماضيين لفظا مستقبلين معنى. لأن لفظ الماضي أقرب إلى القطع بالوقوع على خلاف المستقبل المشكوك فيه حيث تستعمل " إنْ"(عبد الله بوخلخال، 1987) وقد تستعمل" إنْ" في موضع "إذا" وتستعمل "إذا" في موضع " إنْ" ولا يظهر الفرق بينهما كقولك:" إن مت فاقضوا ديني" فهنا وإن كان الموت كائنا لا محالة وهو من مواضع "إذا" إلا أن زمانه لما لم يكن متعينا جاز استعمال " إنْ" فيه. ومنه قوله تعالى:" أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ " (آل عمران: 144) (عبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي ، 1985) وقال النحاة بدخولها على الأفعال. وإن دخلت على الأسماء كما في قوله تعالى:" إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ" (الانشقاق: 01) فإنهم يذهبون إلى تقدير ما تدخل عليه بدلالة المذكور وهو عندهم: إذا انشقت السماء انشقت... وهذا فيه نظر. ولا تجزم كما يقول النحاة إلا في الشعر كقول الشاعر:

واستغنِ ما أغناك ربك بالغنى وإذا تصبْك خصاصة فتجمل (المفضل الضبي، دت)

وتخرج عن إفادتها للشرط إذا تخلفت عن صدارة الجملة، وتخلص إذن لمعناها الأصلي وهو الظرفية كما تقول مثلا:" آتيك إذا كذا وكذا...

ومن خلال تتبع المواضع التي ورد فيها استعمال الأداة "إذا" شرطية نجد أن التركيب الشرطي " الشرط والجواب" يأتي على أشكال:

1- الشرط جملة فعلية والجواب جملة فعلية كذلك: وهنا قد يكون فعل الشرط وفعل الجواب ماضيين معا. وقد يكون فعل الشرط ماضيا ويكون فعل الجواب مضارعا أو مضارعا مقترنا بـ"لا" الناهية. وقد يكون فعل الشرط ماضيا ويكون فعل الجواب أمرا.

فأما الأول فنحو قوله تعالى: " وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ "(النساء: 142). ونحو قوله تعالى كذلك:" وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ " (المجادلة: 08)

وأما الثاني فنحو قوله تعالى: "وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ "(المنافقون:04) قوله تعالى كذلك " وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ "(النساء:140). ونحو قوله تعالى كذلك:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ" (الأنفال:16).

وأما الثالث فنحو قوله تعالى: " وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا"(النساء: 08) ونحو قوله تعالى كذلك:" فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا" (النساء:103).

2 – الشرط جملة فعلية و الجواب جملة اسمية: نحو قوله تعالى:" وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا "(النساء:101). ونحو قوله تعالى كذلك: "فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ "(النساء:102).

3 – الشرط جملة اسمية والجواب جملة فعلية: نحو قوله تعالى:" وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ ..." (النساء:102).

مَنْ: وهي كناية عن العاقل وغيره تخلص التركيب الشرطي للاستقبال إذا كان فعلاه مضارعين، وتقلبه إليه إن كانا ماضيين. نحو قوله تعالى:" فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه"(الزلزلة:7-8). ونحو قولك:"من أتاني وأكرمني أتيته" أي: من يأتني ويكرمني آته.(أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، 1999) ومن "مَنْ" هذه "مهمن" ولم يقل بها غير الكوفيين، وهي خاصة بالشعر تستعمل استعمال "مهما" إلا أنها لغير العاقل(الحسن بن قاسم المرادي،1994).

ومن خلال تتبع المواضع التي ورد فيها استعمال "مَنْ" شرطية نجد أن التركيب الشرطي " الشرط والجواب" يأتي على أشكال:

1- الشرط جملة فعلية والجواب جملة فعلية كذلك: وهنا قد يكون فعل الشرط وفعل الجواب ماضيين معا. أو مضارعين معا. وقد يكون فعل الشرط مضارعا ويكون فعل الجواب ماضيا.

فأما الأول فنحو قوله تعالى: " وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا"(النساء:80). أي: ومن يتولى. ونحو قوله تعالى كذلك:" وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ " (القصص: 90)

وأما الثاني فنحو قوله تعالى: " وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ "(النساء: 13) ونحو قوله تعالى كذلك:" فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه"(الزلزلة:7-8).

وأما الثالث فنحو قوله تعالى: " وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا "(النساء: 136). ونحو قوله تعالى كذلك:" وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ" (المائدة:05).

2- الشرط جملة فعلية والجواب جملة اسمية: وهنا أيضا في جملة الشرط الفعلية قد يكون فعلها ماضيا وقد يكون مضارعا. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:" وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ" (النساء:90). ونحو قوله تعالى:" وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا"(النساء:93). ونحو قوله تعالى:" مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ۖ وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا "(النساء:85).

3- الشرط جملة اسمية والجواب جملة فعلية: وفعل الجواب هاهنا قد يكون ماضيا وقد يكون أمرا. وذلك نحو قوله تعالى:" وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا " (النساء: 38). ونحو قوله تعالى:" وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ "(النساء:85).

4- الشرط جملة اسمية والجواب جملة اسمية: وذلك نحو قوله تعالى:" وَمَنْ كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا " (الإسراء:72).

ولم تخرج (مَن) الشرطية في إعرابها عن موقعين: مبتدأ وهو أكثر أحوالها ومفعول به. وجاءت في آية تحتمل أن تكون مبتدأ ومنصوبة على الاشتغال(عبد الخالق عضيمة، 2004) فأما ما وردت فيه مفعولا به ففي الآيات التالية: آل عمران: 192، الأعراف: 178، 186. الكهف: 17. البقرة: 269. النساء:52، 88، 143. الأعراف:178. الرعد: 33. الإسراء:97. الحج: 18. الزمر: 23، 36، 37. غافر: 23. الشورى:44، 46. والآية التي تحتمل الابتداء والنصب قوله تعالى: "مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ "(الأنعام:16). وأما بقية مواضع (مَن) الشرطية فهي فيها مبتدأ لا تحتمل غير ذلك.

ما: وهي كناية عن غير العاقل من الحيوانات والأشياء وغيرها(مهدي المخزومي، 1964) وتدخل على الأفعال المضارعة فتجزمها وتخلصها للاستقبال، وعلى الأفعال الماضية فتقلبها للاستقبال واستحسن المبرد أن يقرن جواب

الشرط معها بضمير عائد إليها، وأكده الفراء في قوله تعالى:" مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ " (فاطر:02). لأن الهاء إنما ترجع على "ما"(يحيى بن زياد الفراء، 2000) . وتأتي "ما" على ضربين : زمانية وغير زمانية. فالأولى كما في قوله تعالى:" فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ "(التوبة:07) أي استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم. والثانية كما في قوله تعالى:" وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ "(البقرة: 197) وقوله تعالى:" مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا "(البقرة: 106) (أبو السعود حسنين الشاذلي، 1983) ومن "ما" هذه " مهما" التي لا تستعمل إلا في الشرط. وهي أداة مركبة من "ما" هذه و"ما" الزائدة. وقد تلازما في الاستعمال فيقال:" ماما" فأبدلت الهاء من الألف الأولى. (مهدي المخزومي، 1964) وإما مركبة من " مه " التي هي خالفة للزجر والنهي ومعناه " اكفف" ومن " ما" المتضمنة معنى الشرط، ثم جعلا كلمة واحدة للشرط والجزاء. ويدل على هذا أنها أكثر ما تستعمل في مقام الزجر والنهي (مصطفى غلاييني، 1991) كقول زهير (زهير بن أبي سلمى، دت)

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وقد ورد منها قوله تعالى:" وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ"(الأعراف: 132)

متى: وهي كناية عن الزمان نحو قول طرفة بن العبد(طرفة بن العبد، دت)

ولست بحلال التِّـلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم أرفد

وقد تلحقها "ما" الزائدة للتوكيد فتخلصها للشرط كقولنا: متى ما تأتني آتك.

أيَّان: وهي كناية عن الزمان مثل " متى " أصلها: أي آن. فهي مركبة من " أيٌّ" المتضمنة معنى الشرط و "آن" بمعنى " حين " فصارتا بعد التركيب اسما واحدا للشرط في الزمان المستقبل (مصطفى غلاييني، 1991) نحو قول الشاعر:

أيان نؤمنك تأمن غيرنا وإذا لم تدرك الأمن منا لم تزل حذرا

وكثيرا ما تلحقها " ما " الزائدة للتوكيد كقول الشاعر:

إذا النعجة الأدماء باتت بقفرة فأيان ما تعدل به الريح تنزل

أين: وهي كناية عن المكان تستعمل في الشرط نحو قول الشاعر:

أين تضرب بنا العداة تجدنا نصرف العيس نحوها للتلاقي

ولا يكون ذلك إلا إذا اقترنت بـــ " ما " نحو قوله تعالى:" أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ " (النساء: 78) ولم يرد في العربية الفصيحة نص على وقوعها للشرط منفصلة عن " ما "

أنَّـــى: وهي كناية عن المكان والحال أيضا تستعمل أداة شرط تربط طرفي التركيب وتفيد الاستقبال كغيرها من الأدوات[26] وذلك كقول الشاعر:

فأصبحت أنى تأتها تلتبس بها كلا مركبيها تحت رجلك شاجر

وكقول الشاعر:

خليلي أنى تأتياني تأتيا أخا غير ما يرضيكما لا يحاول

حيثما: ولا يكون الجزاء في "حيث" حتى يضم إليها "ما" (عبد الله بوخلخال، 1987) كقول الشاعر:

حيثما تستقم يقدر لك الله نجاحا في غابر الأزمان

أيُّ: وهي بحسب ما تضاف إليه (جلال الدين السيوطي، 1998) فتكون للعاقل نحو: أي إنسان تستقم خطته تأتلف حوله القلوب. وتكون لغير العاقل نحو قولنا: أي عمل صالح تمارسه أمارس نظيره. وتكون للزمان نحو قولنا: أي يوم تسافر أسافر معك. وتكون للمكان نحو قولنا: أي مكان تقصد أقصد. وهي في كل الأمثلة السابقة تتحدد تبعا للمضاف إليه (عباس حسن، دت) وهي كغيرها من الأدوات الشرطية تقوم بوظيفة التعليق في التركيب الشرطي والدلالة على الزمن المستقبل. ويجوز أن تلحقها "ما" الزائدة لتوكيد معنى الشرط في التركيب نحو قوله سبحانه وتعالى:" أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ "(الإسراء: 110). ونحو قوله سبحانه وتعالى كذلك:" قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ"(القصص:28).

كيف: وهي كناية عن الحال، تستعمل في الشرط وتقتضي شرطا وجوابا مجزومين عند الكوفيين سواء ألحقتها "ما" نحو قولنا: كيفما تكن يكن قرينك. أم لم تلحقها "ما" نحو قولنا: كيف تجلس أجلس. وهي بمنزلة "إذا" تقتضي شرطا وجزاء مرفوعين ولا تجزم عند البصريين. وتقتضي بالاتفاق فعلين متفقي اللفظ والمعنى سواء أجزم بها أم لم يجزم بها. (جلال الدين السيوطي، 1998)

كلما: ظرفية شرطية يتعين "فَعَلَ" بعدها للمضي نحو قوله تعالى:" كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ "(المؤمنون:44). والاستقبال نحو قوله تعالى:" كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا "(النساء:56). وعلى هذا أغلب النحاة (عبد الجبار توامي، 1994).

إذما: وهي مركبة من "إذ" و "ما" الزائدة (الحسن بن قاسم المرادي، 1992) وقال سيبويه:" ولا يكون الجزاء في "حيث" ولا "إذ" حتى يضم إلى كل واحد منهما "ما" ولا معنى لها إلا ربط الجواب بالشرط بخلاف بقية الأدوات فإن لها غير معنى الربط معاني أخرى(الحسن بن قاسم المرادي، 1992). وخص بعضهم الجزم بـ" إذما" بالشعر وجعلها كـ" إذا " والصحيح أن الجزم بها جائز بالاختيار(الحسن بن قاسم المرادي، 1992).

لـمَّا: وهي حرف شرط موضوع للدلالة على وجود شيء لوجود غيره، ولذا تسمى حرف وجود لوجود(الحسن بن قاسم المرادي، 1992). وهي بمنزلة "لو" في الدلالة على الماضي. قال سيبويه: " وأما "لـمَّا" فهي للأمر الذي قد وقع لوقوع غيره، وإنما تجيء بمنزلة "لو" لما ذكرنا فإنما هما لابتداء وجواب وتدخل على الماضي لفظا ومعنى اتفاقا نحو قوله سبحانه تعالى:" فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ" (الإسراء:67). وقد يكون مضارعا نحو قوله تعالى:" فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ" (هود: 74).ولكن معناه الماضي، أي الجواب: جادلنا. وقد يكون جملة فعلية مقرونة بـ" إذا" الفجائية نحو قوله تعالى:" فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ"(العنكبوت: 65). أو مقرونة بالفاء نحو قوله تعالى:" فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ "(لقمان:32) (ابن هشام الأنصاري ، 2000) وقد تزاد "أنْ" بعدها نحو قوله تعالى:" فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا "(يوسف:96) ويجوز حذف جوابها للدلالة عليه نحو قوله تعالى:" فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ "(يوسف:15) أي: فعلوا ما أجمعوا عليه. (الحسن بن قاسم المرادي، 1992)

أمَّـا: وهي حرف شرط يكون للتفصيل والتوكيد مؤول بـ" مهما يكن من شيء " لأنه قائم مقام أداة الشرط وفعل الشرط، ولذلك يجاب بالفاء نحو: أمَّا زيد فمنطلق. والتقدير: مهما يكن من شيء فزيد منطلق. فحذف فعل الشرط وأداته وأقيمت "أمَّا" مقامه فصار التقدير: أمَّا زيد فمنطلق، فأخرت الفاء إلى الجزء الثاني لضرب من إصلاح اللفظ(أبو الفتح عثمان بن جني، 1959) . وكونها للتفصيل هو الأصل نحو قوله تعالى:" فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ"(الضحى:09، 10، 11) وأما كونها للتوكيد فنحو قولك: "زيد شجاع " فإن

أردت توكيد ذلك وأنه لا محالة واقع قلت:" أمَّا زيد فشجاع". والأصل: مهما يكن من شيء فزيد شجاع. ومن أحكامها عموما أنه لا يليها فعل لئلا يظن أنه فعل الشرط. وكذا لزوم الفاء في جوابها وأن لا يفصل بينها وبين الفاء فاصل إلا أن يكون دعاء نحو قولنا: " أمَّا اليوم – رحمك الله – فالأمر كذا وكذا.

لولا: حرف امتناع لوجود، يدخل على الجملة الاسمية ويكون جوابه فعلا مقرونا باللام إن كان مثبتا نحو قوله تعالى:" فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ "(الصافات: 143) ومجردا منها إن كان منفيا نحو قوله تعالى: "وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا" (النور:21). وإن وليها ضمير فحقه أن يكون ضمير رفع نحو قوله تعالى: "يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ"(سبأ:31). وقد اختلف النحاة في الاسم الذي يأتي بعدها، فذهب البصريون إلى أنه مبتدأ خبره محذوف وجوبا تقديره موجود أو كائن. وذهب الكوفيون إلى أنه فاعل لفعل محذوف. وقد اتفقوا على أن "لولا" مركبة من "لو " التي هي امتناع لامتناع و"لا" النافية(الحسن بن قاسم المرادي، 1992)

لوما: وهي بمنزلة "لولا" (يعيش بن علي بن يعيش ، 2001) حرف امتناع لوجود، يختص بالأسماء ويرتفع الاسم بعده بالابتداء نحو قولنا: "لوما زيد لأكرمتك" (الحسن بن قاسم المرادي، 1992) وتأتي أيضا للتحضيض كما في قوله تعالى:" وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ "(الحجر: 6، 7). ولم تقع في القرآن الكريم "لوما" الامتناعية.

– المراجع:

1. ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون، ط1، الكويت، 2000.
2. أبو البقاء الكفوي،الكليات، تح عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط2 بيروت،2011.
3. أبو السعود حسنين الشاذلي، الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية، دار المعرفة الجامعية، ط1، القاهرة 1983.
4. أبو العباس محمد بن يزيد المبرد،المقتضب ، تح حسن حمد، دار الكتب العلمية، ط1،بيروت، 1999.
5. أبو الفتح عثمان بن جني،الخصائص، تح محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ط2، بيروت، 1952.
6. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه،الكتاب،تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط1،بيروت، دت.
7. جلال الدين السيوطي،همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1،بيروت، 1998.
8. الحسن بن قاسم المرادي،الجنى الداني في حروف المعاني، تح فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط1،بيروت 1992.
9. زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير بن أبي سلمى، دار صادر ، دط، بيروت، دت.
10. طرفة بن العبد، ديوان طرفة بن العبد، دار صادر ، دط، بيروت، دت.
11. عباس حسن،النحو الوافي، دار المعارف، ط7، القاهرة، دت.
12. عبد الجبار توامي، زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته، ديوان المطبوعات الجامعية،دط الجزائر 1994.

13.عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، دط القاهرة 2004.
14.عبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي،الشرط في القرآن الكريم على نهج اللسانيات الوصفية، الدار العربية للكتاب، ط1، ليبيا، 1985.
15.عبد الله بوخلخال،التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر 1987.
16.علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات،تح محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس، ط2، بيروت، 2007.
17.محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح علي دحروج،مكتبة لبنان ناشرون، ط1،بيروت 1996.
18.مصطفى غلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، ط25، بيروت، 1991.
19.المفضل الضبي، المفضليات، تح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. دار المعارف، ط6، القاهرة دت.
20.مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، المكتبة العصرية ، ط1 ، بيروت، 1964.
21.يحيى بن زياد الفراء،معاني القرآن، تح محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، مصر، 2000.
22.يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل ، تح إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001.